وجملة (إنما يتذكر أولوا الألباب) تعليل للإنكار الذي هو بمعنى الانتفاء بان سبب عدم علمهم بالحق أنهم ليسوا أهلا للتذكر لأن التذكر من شعار أولي الألباب . أي العقول .

والقصر ب (إنما) إضافي أي لا غير أولي الألباب . فهو تعريض بالمشركين بأنهم لا عقول لهم إذ انتفت عنهم فائدة عقولهم .

والألباب : العقول . وتقدم في آخر سورة آل عمران .

(الذين يوفون بعهد ا ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر ا به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغآء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرءون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار) E A يجوز أن يكون (الذين يؤمنون) ابتداء كلام فهو استئناف ابتدائي جاء لمناسبة ما أفادت الجملة التي قبلها من إنكار الاستواء بين فريقين ولذلك ذكر في هذه الجمل حال فريقين في المحامد والمساوي ليظهر أن نفي التسوية بينهما في الجملة السابقة ذلك النفي المراد به تفضيل أحد الفريقين على الآخر هو نفي مؤيد بالحجة وبذلك يصير موقع هذه الجملة مفيدا تعليلا لنفي التسوية المقصود منه تفضيل المؤمنين على المشركين فيكون قوله (الذين يوفون) مسندا إليه وكذلك ما عطف عليه . وجملة (أولئك لهم عقبى الدار) مسندا .

واجتلاب اسم الإشارة (أولئك لهم عقبى الدار) للتنبيه على أن المشار إليهم جديرون بما بعد اسم الإشارة من أجل الأوصاف التي قبل اسم الإشارة كقوله تعالى) أولئك على هدى من ربهم) في أول سورة البقرة .

ونظير هذه الجملة قوله تعالى (الذين يحشرون على وجوههم إلى جهنم أولئك شر مكانا وأضل سبيلا) من قوله (ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا) .

وقد ظهر بهذه الجملة كلها وبموقعها تفضيل الذين يعلمون أن ما أنزل حق بما لهم من صفات الكمال الموجبة للفضل في الدنيا وحسن المصير في الآخرة وبما لأضدادهم من ضد ذلك في قوله (والذين ينقضون عهد ا) إلى قوله (ولهم سوء الدار) .

والوفاء بالعهد : أن يحقق المرء ما عاهد على أن يعمله . ومعنى العهد : الوعد الموثق بإظهار العزم على تحقيقه من يمين أو تأكيد .

ويجوز أن يكون (الذين يوفون بعهد ا) نعتا لقوله (أولوا الألباب) وتكون جملة (أولئك لهم عقبى الدار) نعتا ثانيا . والإتيان باسم الإشارة للغرض المذكور آنفا .

وعهد ا مصدر مضاف لمفعوله . أي ما عاهدوا ا على فعله أو من إضافة المصدر إلى فاعله

أي ما عهد الله به إليهم . وعلى كلا الوجهين فالمراد به الإيمان الذي أخذه الله على الخلق المشار إليه بقوله (وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى) . وتقدم في سورة الأعراف فذلك عهدهم ربهم . وأيضا بقوله (ألم أعهد إليكم يا بني آدم أن لا تعبدوا الشيطان إنه لكم عدو مبين وأن اعبدوني) وذلك عهد الله لهم بأن يعبدوه ولا يعبدوا غيره . فحصل العهد باعتبار إضافته إلى مفعوله وإلى فاعله .

وذلك أمر أودعه الله في فطرة البشر فنشأ عليه أصلهم وتقلده ذريته واستمر اعترافهم لله بأنه خالقهم . وذلك من آثار عهد الله . وطرأ عليهم بعد ذلك تحريف عهدهم فأخذوا يتناسون وتشتبه الأمور على بعضهم فطرأ عليهم الإشراك لتفريطهم النظر في دلائل التوحيد ولأنه بذلك العهد قد أودع الله في فطرة العقول السليمة دلائل الوحدانية لمن تأمل وأسلم للدليل ولكن المشركين أعرضوا وكابروا ذلك العهد القائم في الفطرة فلا جرم أن كان الإشراك إبطالا للعهد ونقضا له ولذلك عطفت جملة (ولا ينقضون الميثاق) على جملة (يوفون بعهد الله) .

والتعريف في (الميثاق) يحمل على تعريف الجنس فيستغرق جميع المواثيق وبذلك يكون أعم من عهد الله فيشمل المواثيق الحاصلة بين الناس من عهود وأيمان .

وباعتبار هذا العموم حصلت مغايرة ما بينه وبين عهد الله . وتلك هي مسوغة عطف (ولا ينقضون الميثاق) على (يوفون بعهد الله) مع حصول التأكيد لمعنى الأولى بنفي ضدها وتعريضا بالمشركين لاتصافهم بضد ذلك الكمال فعطف التأكيد باعتبار المغايرة بالعموم والخصوص